تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن استهزاء المشركين بالرسول صلى ا عليه وسلّم إذا رأوه كما قال تعالى : { وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا } الاية يعنونه بالعيب والنقص وقال ههنا { وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث ا رسولا } أي على سبيل التنقيص والازدراء فقبحهم ا كما قال { ولقد استهزئ برسل من قبلك } الاية وقوله تعالى : { إن كاد ليضلنا عن آلهتنا } يعنون أنه كاد يثنيهم عن عبادة الأصنام لولا أن صبروا وتجلدوا واستمروا عليها قال ا تعالى متوعدا لهم ومتهددا { وسوف يعلمون حين يرون العذاب } الاية .

ثم قال تعالى لنبيه منبها أن من كتب ا عليه الشقاوة والضلال فإنه لا يهديه أحد إلا ا D { أرأيت من اتخذ إلهه هواه } أي مهما استحسن من شيء ورآه حسنا في هوى نفسه كان دينه ومذهبه كما قال تعالى : { أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن ا يضل من يشاء } الاية ولهذا قال ههنا { أفأنت تكون عليه وكيلا } قال ابن عباس : كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الأبيض زمانا فإذا رأى غيره أحسن منه عبد الثاني وترك الأول ثم قال تعالى : { أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون } الاية أي هم أسوأ حالا من الأنعام السارحة فإن تلك تعقل ما خلقت له وهؤلاء خلقوا لعبادة ا وحده لا شريك له وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم